Journal Of the Iraqia University (74-3) October (2025)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

الدلائل النبوية والشمائل المحمدية في سورة الضحى دراسة تحليلية عقدية

د/ فاطمة عبده بن محمد دغريري
الأستاذ المساعد في العقيدة والمذاهب المعاصرة كلية الشريعة وأصول الدين
جامعة الملك خالد / كلية الشريعة وأصول الدين / قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة
البريد الإلكتروني الرسمي : Famohamad@kku.edu.sa

ملخص البحث:

تناول هذا البحث مسألة من أهم مسائل الاعتقاد، ألا وهي دلائل نبوة محمد– صلى الله عليه وسلم– وشمائله الخُلقيةِ من خلال سورة الضحى، ما يبرز خصائص القرآن في تقرير العقيدة، وقد سلكت فيه منهج الاستقراء والتحليل والاستنباط، ومن نتائج هذا البحث ايضاح الدلائل النبوية في سورة الضحى وهي كالتالي :(القرآن الكريم – نصرة الله لنبيه– عليه الصلاة والسلام – بقاء محمد– صلى الله عليه وسلم – على بشريته) كما وضح البحث جانب من شمائل الرسول– صلى الله عليه وسلم– الخُلقِية. الكلمات المفتاحية: سورة الضحى– دلائل النبوة– الشمائل– الهداية– مكارم الأخلاق.

Research summary :
This research addresses one of the most important issues of faith; the signs of the Prophethood of prophet Mohammad -peace be upon him- and his moral virtues as reflected in Surah Ad-Duha, highlighting the characteristics of the Qur'an in affirming faith. The research adopted the methods of induction, analysis, and deduction. Among its findings is the clarification of the prophetic signs in Surah Ad-Duha, which are as follows: (the Holy Qur'an, Allah's support for His Prophet -peace be upon him- and the preservation of prophet Mohammad -peace be upon him- in his humanity .(The study also sheds light on some aspects of the Prophet's noble character traits -peace be upon him

المقدمة:

الحمد لله نحمده و نستعينه، ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا اله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد فإن الله عز وجل أيد نبيه محمد – صلى الله عليه وسلم– بالدلائل البينات والآيات المعجزات التي يستدل بها صاحب الفطرة السوي على صدقه وصحه نبوته – صلى الله عليه وسلم– كما حباه عز وجل بعظيم الشمائل، وقد عرض القرآن الكريم لهذه الدلائل والشمائل، ومن السور التي تناولت شيئا من الدلائل والشمائل المحمدية سوره الضحى موضوع البحث.

أهمية الموضوع:

- يستقي هذا الموضوع أهميته من أهمية كتاب الله العزيز، حيث إنه يبين جانباً من دلائل نبوة وصفات محمد– صلى الله عليه وسلم– .
- وتتجلى أهميته في تعلقه بعلم من أشرف العلوم وهو أصول الإيمان ومسائل الاعتقاد.

أسباب اختيار الموضوع:

- الرغبة في نيل شرف العيش مع كتاب الله تعالى، ومحاولة النهل من معينه العذب .
- إبراز خصائص القران الكريم في تقرير العقائد، من خلال الآيات التي تتناول دلائل نبوة وصفات محمد– صلى الله عليه وسلم–.
- الحاجه الماسة إلى البحوث العقدية المؤصلة التي تنبثق من كتاب الله تعالى، في ضوء منهج السلف الصالح.

أهداف البحث:

- بيان دلائل نبوة محمد –صلى الله عليه وسلم– الواردة في سورة الضحى.
- إبراز أهم شمائل محمد– صلى الله عليه وسلم– في سورة الضحى.

منهج البحث:

المنهج المتبع في هذا البحث: المنهج الاستقرائي التحليلي والاستنباطي.

الدراسات السابقة :

بعد البحث والمطالعة فقد وجدنا أبحاث مستفيضة في سورة الضحى ولكن تتناول جانب اللغة، وجانب التفسير، التاريخ ولكن من الجانب العقدي فلم أجد سوى البحث التالي :خصائص النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – في ضوء سورتي الضحى والشرح، دراسة موضوعية، لعمر محمد أحمد ، مجلة الدراية ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، جامعة الأزهر، وقد تناول هذا البحث جملة خصائص النبي – عليه الصلاة والسلام– في سورتي الضحى والشرح ، بينما في بحثي تناولت موضوعي : دلائل نبوته وشمائله – عليه الصلاة والسلام – تحديداً في سورة الضحى .

خطة البحث:

هذا البحث يشتمل على مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة. المقدمة وتشتمل على أهمية البحث، وأسباب اختياره، وأهدافه ،ومنهجه وخطته. التمهيد: وفيه مطلبان:المطلب الأول: التعريف بسورة الضحى. المطلب الثاني: التعريف بأهم المفاهيم الواردة في البحث. المبحث الأول: دلائل نبوة محمد– صلى الله عليه وسلم– في سورة الضحى ،وفيه ثلاثة مطالب: المطلب الأول: القرآن الكريم أكبر دلائل النبوة. المطلب الثاني: نصره الله لنبيه محمد– صلى الله عليه وسلم– المطلب الثالث: بقاء النبي– صلى الله عليه وسلم– على بشريته المبحث الثاني: شمائل محمد– صلى الله عليه وسلم – في سوره الضحى، وفيه ثلاثة مطالب: المطلب الأول : اصطفاء الله عز وجل لمحمد – صلى الله عليه وسلم – دون غيره من البشر. المطلب الثاني: اليتم والفقر والهداية في حق محمد – صلى الله عليه وسلم –المطلب الثالث: مكارم الأخلاق من صفات محمد– صلى الله عليه وسلم– . الخاتمة، و الفهارس.**التمهيد وفيه مطلبان:**

المطلب الأول: التعريف بسورة الضحى:

سورة الضحى: هي السورة الثالثة والتسعون في ترتيب سور القران الكريم، والسورة الحادية عشر في ترتيب نزول السور، نزلت بعد سوره الفجر وقبل سورة الانشراح، والسورة مكية بالاتفاق ، وعدد آياتها إحدى عشر آية، وعدد كلماتها أربعون كلمة، وعدد حروفها مائة وسبعون حرفاً .[١]

سبب التسمية بسورة الضحى: سميت سورة الضحى بهذا الاسم تسمية لها باسم فاتحتها ، حيث أقسم الله – سبحانه وتعالى– بالضحى، وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس، ولأنها نزلت في شأن النبي صلى الله عليه وسلم..[٢]

سبب نزول سورة الضحى:ورد في سبب نزول سورة الضحى عدة روايات منها: –ما جاء عند الإمام البخاري في صحيحه – رضي الله عنه – عن جُنْدُبَ بْنَ سُفْيَانَ – رضي الله عنه – قَالَ: " اشْتَكَى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَلَمْ يَقُمْ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، فَجَاءَتِ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ٣: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ شَيْطَانُكَ قَدْ تَرَكَكَ، لَمْ أَرَهُ قَرُبَكَ مُنْذُ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ. فَأَنْزَلَ اللهُ – عز وجل– : {وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى}" ٤–وما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ أَنَّهُ سَمِعَ جُنْدُبًا يَقُولُ: " أَبْطَأَ جِبْرِيلُ عَلَى رَسُولِ اللهِ –صلى الله عليه وسلم–، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: قَدْ وُدِّعَ مُحَمَّدٌ، فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ٣ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ٤ ﴾ [الضحى: ١–٤]٥–وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ حَفْصِ بْنِ مَيْسَرَةَ عَنْ أُمِّهِ عَنْ أُمِّهَا – وَكَانَتْ خَادِمَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّ جَرْوًا دَخَلَ بَيْتَ النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم– فَدَخَلَ تَحْتَ السَّرِيرِ فَمَاتَ فَمَكَثَ النَّبِيُّ –صلى الله عليه وسلم –أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ لَا يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فَقَالَ يَا خَوْلَةُ مَا حَدَثَ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ؟ جِبْرِيلُ لَا يَأْتِينِي فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: لَوْ هَيَّأْتُ الْبَيْتَ وَكَنَسْتُهُ! فَأَهْوَيْتُ بِالْمِكْنَسَةِ تَحْتَ السَّرِيرِ فَأَخْرَجْتُ الْجَرْوَ فَجَاءَ النَّبِيُّ –صلى الله عليه وسلم –تَرْعَدُ لِحْيَتُهُ – وَكَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ أَخَذَتْهُ الرِّعْدَةُ – فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {وَالضُّحَى} إِلَى قَوْلِهِ: {فَتَرْضَى} »٦والأسباب على اختلافها أجمعت على أن الوحي قد انقطع عن النبي – صلى الله عليه وسلم – فترة من الزمن ، وكان ذلك لحكمة من الله – سبحانه وتعالى – ، وأن النبي – صلى الله عليه وسلم – قد حزن حزناً شديداً ؛لشدة حبه لله – سبحانه وتعالى – وتعلقه بالوحي ، كما تكلم المشركون بسبب ذلك وزعموا المزاعم الباطلة ، فعاد الوحي بسورة الضحى ؛لتنير قلب النبي – صلى الله عليه وسلم –، وتخرس السنة المرجفين ٧. **الموضوع الرئيس لسورة الضحى :** بين الإمام مقاتل بن سليمان – رحمه الله تعالى – المقصود الأعظم لسورة الضحى حيث قال: " معظم مقصود السورة: بيان ما للرسول– صلى الله عليه وسلم –من الشرف والمنقبة، ووعده في القيامة بالشفاعة، وذكر أنواع الكرامة له، والمنة وصيانة الفقر واليتم من بين الحرمان والمذلة، والأمر بشكر النعمة في قوله: "وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ"٨ كما تحدث الإمام البقاعي – رحمه الله تعالى – عن كون سورة الضحى حديث مع وعن النبي الكريم – صلى الله عليه وسلم–، يقول الإمام البقاعي –رحمه الله– عن المقصود الرئيس من سورة الضحى:" و مقصودها الدلالة على آخر الليل بأن أتقى الأتقياء الذي هو الأتقى على الإطلاق في عين الرضا دائما، لا ينفك عنه في

الدنيا والآخرة، لما تحلى به من صفات الكمال التي هي الإيصال للمقصود بما لها من النور المعنوي، كالضحى بما له من النور الحسي الذي هو أشرف ما في النهار ." ٩

أغراض سورة الضحى:

١- إبطال زعم المشركين اذ قالوا بانقطاع الوحي عن الرسول- صلى الله عليه وسلم-.

٢- البشرى من الله سبحانه وتعالى للرسول- صلى الله عليه وسلم - بأن الآخرة خير له من الاولى.

٣- ما حققه الله سبحانه وتعالى للرسول- صلى الله عليه وسلم - من عنايته له في صباه وشبابه عند قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيما فَآوَىٰ ٦ وَوَجَدَكَ ضَآلّا فَهَدَىٰ ٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلا فَأَغْنَىٰ﴾ [الضحى: ٦-٨]

٤- إيصاء الرسول - صلى الله عليه وسلم - بفضائل ثلاثة: العطف على اليتيم، صلة المساكين، وشكر النعمة، التي أنعم الله بها عليه - وهي النبوة- .[١٠]

من مميزات سوره الضحى: تمتاز سورة الضحى: بالألفاظ الرقيقة العذبة، ذات النغمة الهادئة التي ينبعث من بين ألفاظها معاني تنبئ بالهدوء والطمأنينة، وبث الأمان في قلب المخاطب،- وهو الرسول- صلى الله عليه وسلم- ، فالقارئ للسورة يجد نعمة الرحمة الواسعة ، والحنو الرقيق، والعطف الإلهي، واللطف السماوي في مخاطبته -تعالى - لرسوله الكريم -عليه الصلاة والسلام-.[١١]

المطلب الثاني: التعريف بأهم المفاهيم الواردة في البحث:

لما كان مقصود سورة الضحى الحديث عن النبي محمد - صلى الله عليه وسلم -، خاتم الأنبياء والمرسلين، ناسب ذلك التعريف بالنبوة والتفريق بين النبي والرسول.

والمقصود بالنبوة في اللغة:كلمة : " النَّبِي: فِي الأَصْل صفة، وَهُوَ بِغَيْر همزَة من النُّبُوَّة كالرحمة وَهِي الرِّفْعَة وَالْحق أَنه مَهْمُوز اللَّام من النبأ، وَهُوَ خبر ذُو فَائِدَة عَظِيمَة يحصل بِهِ علم أَو غَلَبَة ظن، وَحقه أَن يتعرى عَن الْكَذِب[١٢]، واشتقاق النبيّ من النَّبْو، وَهُوَ العُلُوّ والارتفاع، وَمن همز اشتقّه من النَّبَأ.[١٣]، والنَّبِيءُ)هُوَ (المُخْبِرُ عَن اللَّهِ تَعَالَى) فإن الله تَعَالَى أَخبره بتوحيده، وأَطْلَعَه على غَيْبه وأَعلمه أَنه نبيُّه.[١٤] فالنبوة في اللغة العربية مشتقة إما :من النبأ، أو النباوة، أو النَّبْوة، أو النبي.[١٥]فإذا كانت مأخوذة من النبأ فتكون بمعنى الإخبار، لأن النبأ هو الخبر، وإذا كانت مأخوذة من النباوة، أو النبوة فتكون بمعنى الرِّفعة والعلو، لأن النباوة، أو النبوة: هي الشيء المرتفع.أما إذا كانت مأخوذة من النبي بدون همز، فيكون معناها الطريق إلى الله-عز وجل ؛ لأن معنى" النبي "الطريق، و النبوة تشمل كل هذه المعاني، إذ النبوة إخبار عن الله -عز وجل-، وهي رفعة لصاحبها لما فيها من التشريف والتكريم، وهى الطريق الموصلة إلى الله -سبحانه وتعالى-.**النبوة اصطلاحاً:** " هي خبرٌ خاصٌّ يكرّم الله - عز وجل - به من يصطفيه من عباده ليطلعه على شريعته بما فيها من الأوامر والنواهي، والوعظ، والإرشاد، والوعد، والوعيد" [١٦]**ولهذه النبوة دلائل، والمقصود بالدلائل لغة:**"الدال و اللام أصلان أحدهما: إبانة الشيء بأمارة نتعلمها، قولهم دللت فلاناً على الطريق، والآخر اضطراب الشيء" [١٧] "والدليل الأمارة في الشيء، والدليل ما يستدل به، والدليل هو الدال ودله على الطريق يدله دلالة ودلالات ،ودلولة والفتح أعلى"[١٨] **الدلائل اصطلاحا:** عرفها الجرجاني تعريفاً اجمالياً بأنها: "كون الشيء بما له يلزم عن العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال والثاني هو الدليل" ١٩ ، وفصّل بعضهم تعريفها تعريفا مزج فيه بين بيان حقيقتها وتحرير مفهومها وبين ذكر بعض أحكامها فعرّفها بأنها:" العلاقة التي يدل بها الدال على المدلول عليه من إشارة أو أثر أو حكم مقتض لحكم مقتضى" [٢٠]**الفرق بين مفهوم النبي والرسول:**بعد أن عرفنا مفهوم النبوة ودلائل النبوة، يجدر بنا أن نبرز الفرق بين مفهوم النبي والرسول:

١ - المذهب الأول:قول من قال إنه لا فرق بين الرسول والنبي، فكل نبي رسول وكل رسول نبي.

٢ - المذهب الثاني:أنَّ النبي والرسول بينهما فرق، وهو أنَّ النبي أدنى مرتبةً من الرسول فكل رسول نبيٌ وليس كل نبيٍ رسولاً.

٣ - المذهب الثالث:أنَّ النبي أرفع من الرسول، وهو قول غلاة الصوفية وأنَّ الرسول دون النبي.المذهب الأول: قال به طائفة قليلة من أهل العلم من المتقدمين ومن المتأخرين، ومنهم من يُنْسَبُ إلى السنة.والمذهب الثاني: وأنَّهُ ثَمَّةَ فرق بين النبي والرسول وأنَّ كل رسول نبي وليس كل نبي رسولاً، هذا قول جمهور أهل العلم وعامة أهل السنة، وذلك لأدلةٍ كثيرة استدلوا بها على هذا الأصل[٢١] يتجه معظم المتكلمين إلى التفريق بين النبي والرسول مع اختلاف واسع في معيار الفرق بينهما، لكنهم اتفقوا على نقطة أساسية، وهي أن كل رسول نبي وليس كل نبي رسول، فالرسالة تتضمن النبوة ولا يلزم العكس، وقد عبر عن هذه العلاقة بالعموم والخصوص، فالرسول أخص من النبي؛ لأن كل رسول نبي وليس كل نبي

رسول، لكن الرسالة أعم من جهة نفسها، فالنبوة جزء من الرسالة، إذ الرسالة تتناول النبوة وغيرها، بخلاف الرسل فإنهم لا يتناولون الأنبياء وغيرهم، بل الأمر بالعكس، فالرسالة أعم من جهة نفسها أخص من جهة أهلها.وقد استدل العلماء على وجود الفرق بين النبي والرسول بما يلي:

١- اختلاف الأسماء يدل على اختلاف المسميات ، قال تعالى ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُول وَلَا نَبِيّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيم ﴾ [الحج: ٥٢] ، فالعطف يقتضي المغايرة.وقال ابن جرير في تفسير هذه الآية {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ} الآية: فتأويل الكلام ولم يرسل يا محمد من قبلك من رسول إلى أمة من الأمم ولا نبي محدث ليس بمرسل إلا إذا تمنى[٢٢].وقال الواحدي في قول الله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ:} الرسول الذي أرسل إلى الخلق بإرسال جبريل إليه عيانا ومحاورته شفاها، والنبي الذي تكون نبوته إلهاما أو مناما فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا، قال: وهذا معنى قول الفراء: الرسول النبي المرسل، والنبي المحدث الذي لم يرسل. [٢٣]وقال شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى في كتاب الإيمان: وعطف الشيء على الشيء في القرآن وسائر الكلام يقتضي مغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه مع اشتراك المعطوف والمعطوف عليه في الحكم الذي ذكر لهما[٢٤]. ٢- وصف الله بعض رسله بالنبوة والرسالة، مما يدل على أن الرسالة أمر زائد على النبوة، كقوله تعالى في حق موسى – عليه السلام- ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصا وَكَانَ رَسُولا نَّبِيّا﴾ [مريم: ٥١] ، وخص بعضهم بوصف النبوة لقوله تعالى ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۖ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقا نَّبِيّا ﴾ [مريم: ٥٦]الدليل الثاني:حديث أبي ذر قال: قلت: يا رسول الله أي الأنبياء كان أول؟ قال: " آدم ". قلت: يا رسول الله ونبي كان؟ قال: " نعم نبي مكلم ". قلت: يا رسول الله كم المرسلون؟ قال: " ثلاث مئة وبضع عشر جما غفيرا "وفي رواية عن أبي أُمامة: قال أبو ذرّ: قلت: يا رسولَ اللهِ! كم وفاءُ عِدّة الأنبياءِ؟ قال: "مئة ألفٍ، وأربعةٌ وعشرون ألفًا، الرُّسلُ منَ ذلك ثلاث مئة وخمسة عشر؛ جمًّا غفيرًا".[٢٥]الدليل الثالث: أنَّ النبوة ثبتت لآدم عليه السلام، فآدم كما صح في الحديث (نبي مُكَلَّم) وأن هناك أنبياء جاؤوا بعد آدم عليه السلام كإدريس وشيث وكغيرهما.وإدريس ذكره الله عز وجل في القرآن، والرسل أولهم نوح عليه السلام.وجعل الله عز وجل أولي العزم من الرسل خمسة، وجعل أولهم نوحا عليه السلام.فهذا يدل على أنّ آدم عليه السلام لم يحصل له وصف الرسالة، بل جاء في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم «آدم نبي مُكَلَّمٌ» ، ووُصف نوح بأنه رسول، ووُصف إدريس بأنه نبي، فدل هذا على التفريق بين المقامين[٢٦].

أسباب التفريق بين النبي والرسول:

- **التفريق بالتكليف بالتبليغ وعدمه:**ومفاده أن النبي هو إنسان من البشر أوحى الله إليه بشرع ولكن لم يكلفه الله بالتبليغ، والرسول إنسان من البشر أرسله الله إليه بشيء وأمره بتبليغه[٢٧]

- **التفريق بنزول الكتاب مع الوحي وعدمه:** فالرسول هو من أنزل عليه كتاب ، وأما النبي فهو من أوحى الله إليه ولم ينزل عليه كتاب.

- **التفريق بنزول شرع جديد مع الوحي:** فالرسول من أوحى الله – عز وجل- إليه بشرع جديد يدعو الناس إليه، والنبي بعثه الله –عز وجل- لتقرير شرع سابق.

- **التفريق بالنظر إلى المبعوث إليهم:** فإن كان المبعوث على رأس أمة كان رسولاً ، وأن كان مبعوثاً ضمن أمة فيها رسول فهو نبي.[٢٨].

وقد جمع الله في شخص محمد- صلى الله عليه وسلم- بالوصفين، – النبوة والرسالة- **أيضاً : من مفاهيم البحث الشمائل المحمدية، والمقصود بالشمائل لغة:** الشين والميم واللام أصلان منقاسان مطردان كل واحد منهما في معنى وبابه **فالأول:** يدل على دوران الشيء بالشيء، وأخذه إياه من جوانبه من ذلك: " قولهم أشملهم الأمر إذا عمهم" ، وهذا أمر شامل، ومنه الشملة: وهي كساء يؤتزر به ويشتمل، ومنه قول: جمع الله شمله إذا دعا له بتآلف أموره، وإذا تآلفت أشتمل كل واحد منهما بالآخر. **والأصل الثاني:** يدل على الجانب الذي يخالف اليمين، من ذلك اليد الشمال، ومنه الريح الشمال؛ لأنها تأتي من شمال القبلة، إذا استند المستند إليها من ناحيه قبلة العراق [٢٩].وقال الزبيدي: والشمال: الطبع، والخلق، وجمعه شمائل[٣٠].**وخلاصة المعنى اللغوي:** أن دلالة المادة" شمائل" تنحصر في: الشمول والإحاطة بالشيء، الجانب والجهة ، الطبع والسجية والخلق.

وبناء عليه فتكون الشمائل لغة: هي الأمور التي تشمل الإنسان من حيث الطباع والأخلاق، وما هو عليه من السجايا.

والشمائل اصطلاحاً:علم يبحث في أوصاف النبي – صلى الله عليه وسلم- الخِلقية والخُلقية وأحواله الشريفة في تعبده وزهده وسيرته في نفسه وفي أهله وفي أصحابه والناس أجمعين.[٣١] وفي هذا البحث سنتناول –بإذن الله – جانب الشمائل الخُلقية للرسول- صلى الله عليه وسلم-.

المبحث الأول: دلائل نبوة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ في سوره الضحى:

المطلب الأول: القرآن الكريم أكبر دلائل النبوة:

سورة الضحى: سورة من سور القرآن الكريم، الذي هو أعظم دلائل نبوته– عليه الصلاة والسلام–، فقد عرف العرب منذ اللحظة الأولى، سواء منهم من أمن وانشرح بالإسلام صدره، أو من ظل على كفره وظل على بصره غشاوة، أن محمد– صلى الله عليه وسلم – هو نبي هذه الأمة، وإذا تجاوزنا النفر القليل الذي كانت شخصية محمد– صلى الله عليه وسلم – وحدها هي داعيتهم إلى الإيمان، أول الأمر كزوجه خديجة– رضي الله عنها – وصديقه أبي بكر –رضي الله عنه– وابن عمه علي – رضي الله عنه – ومولاه زيد – رضي الله عنه– وأمثالهم؛ فإننا نجد القرآن الكريم كان العامل الحاسم في إيمان من آمنوا أوائل الدعوة يوم لم يكن لمحمد– صلى الله عليه وسلم – حول ولا طول، ويوم لم يكن للإسلام قوة ولا منعة، ويأتينا هذا شاهداً قصة الوليد عندما أوفده أبو جهل بطلب منه أن يقول في القرآن قولاً يعلم الناس جميعاً أنه كاره له، فأجابه الجواب الآتي : ماذا أقول فيه فو الله ما منكم رجل أعلم مني بالشعر ولا برجزه، ولا بقصيده، ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقوله شيئاً من هذا، والله إن لقوله لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة، وإنه ليحطم ما تحته، وإنه ليعلو وما يعلى عليه.قال أبو جهل: والله لا يرضي قومك حتى تقول فيه. قال فدعني أفكر فيه، فلما فكر قال: إن هذا إلا سحر يؤثر، أما رأيتموه يفرق بين الرجل وأهله، ومواليه، وفي ذلك يقول القرآن الكريم ﴿ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ١٨فَقُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ١٩ ثُمَّ قُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ٢٠ ثُمَّ نَظَرَ ٢١ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ٢٢ ثُمَّ أَدۡبَرَ وَٱسۡتَكۡبَرَ ٢٣ فَقَالَ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡر يُؤۡثَرُ ٢٤ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا قَوۡلُ ٱلۡبَشَرِ﴾ [المدثر: ١٨–٢٥].[٣٢]ففي القرآن من دلائل النبوة إعجازه وبلاغته مما لا يستطيع مخلوق أن يأتي بمثله بما فيه سورة الضحى، يقول تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡض ظَهِيرا﴾ [الإسراء: ٨٨]ويقول سبحانه وتعالى : ﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡب مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَة مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ [البقرة: ٢٣]، قال الإمام ابن كثير– رحمه الله تعالى – : " ومثل هذا التحدي إنما يصدر عن واثق بأنه ما جاء به لا يمكن للبشر معارضته، ولا الإتيان بمثله، و لو كان من متقول من عند نفسه لخاف أن يعارض، فيفتضح، وهكذا أوقع، فإنه من لدن رسول الله– صلى الله عليه وسلم – إلى زماننا هذا لم يستطع أحد أن يأتي بنظير القرآن الكريم، ولا نظير سورة منه، ولا سبيل إليه أبداً.[٣٣] ويقول الإمام ابن القيم – رحمه الله تعالى – في سياق حديثه عن معجزات النبي– صلى الله عليه وسلم– ومعجزات الأنبياء: " وأعظمها معجزة كتاب باق غض طري، لم يتغير، ولم يتبدل منه شيء، بل كأنه منزّل الآن، وهو القرآن، وما أخبر به يقع كل وقت على الوجه الذي أخبر به، وقد كانت طريقة القرآن في إثبات النبوة هي إيراد أدلة كثيرة تتكاتف لتؤدي إلى اليقين، فإلى جانب أن القرآن الكريم تحدى العرب والعجم والإنس والجن أن يأتوا بمثله، أو بسوره من مثله، وعجزوا، أنه قد بعث فيهم رسول الله– صلى الله عليه وسلم – أربعين عاماً فلم يحدثهم بنبوة ولا برسالة، فهذا الأمر يخضع لمشيئة الله –سبحانه وتعالى– فقط.[٣٤] ويقول تعالى سبحانه ﴿قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦۖ فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرا مِّن قَبۡلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ [يونس: ١٦] ، فهذا النبي –عليه الصلاة والسلام– قد نشأ بينهم، وترعرع على مرأى ومسمع منهم ؛ بل كانوا يعرفونه بالصدق والأمانة ورجاحة العقل، ولم يعهدوا عليه كذباً، قال تعالى ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثۡنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا نَذِير لَّكُم بَيۡنَ يَدَيۡ عَذَاب شَدِيد﴾ [سبأ: ٤٦] ، فلمَ الشك في أمره مع أنه قد تجرد عن كل مطمع دنيوي، قال تعالى: ﴿قُلۡ مَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡر فَهُوَ لَكُمۡۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡء شَهِيد﴾ [سبأ: ٤٧] ، ولمَ الشك في أمره وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب ، ولا يمكن أن يستمد القرآن من كتاب ، قال تعالى : ﴿وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰب وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٨]يقول الشيخ السعدي – رحمه الله تعالى – : " وكيف يقدر المخلوق من تراب، أن يكون كلامه ككلام رب الأرباب؟ أم كيف يقدر الناقص الفقير من كل الوجوه، أن يأتي بكلام ككلام الكامل، الذي له الكمال المطلق، والغنى الواسع من كل الوجوه؟ هذا ليس في الإمكان، ولا في قدرة الإنسان، وكل من له أدنى ذوق ومعرفة [بأنواع] الكلام، إذا وزن هذا القرآن العظيم بغيره من كلام البلغاء، ظهر له الفرق العظيم." [٣٥]حتى في العصر الحديث جاءت مقولات عدة من منصفين من الغرب أشادوا بعظمة القرآن الكريم، من ذلك: ما قاله الفيلسوف الفرنسي هنري سيري في كتابه فلسفه الفكر الاسلامي : " القرآن من الله بأسلوب سام ورفيع لا يدانيه أسلوب بشر" .[٣٦] وغيرها من المقولات كثير .

المطلب الثاني : نصرة الله نبيه محمد– صلى الله عليه وسلم –.

أبرزت سورة الضحى مقام النبي – صلى الله عليه وسلم –، وبيان فضله وخصائصه، فهذا اليتم والفقر نقص في حق الخلق، ومع نصرة الله واصطفائه لمحمد– صلى الله عليه وسلم– صار هذين الوصفين لأكرم الخلق، ولو تلمسنا مواضع النصرة في سوره الضحى من الله –عز وجل– لمحمد – صلى الله عليه وسلم– فسنجدها في المواضع التالية : في نزول السورة حيث نزلت هذه السورة في الرد على المشركين، كما ذكر

المفسرون في سبب نزول السورة، فقد أخرج الإمام البخاري : عن جندب بن سفيان رضي الله عنه قال: اشتكى رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَلَمْ يقم ليلتين أو ثلاثا، فجاءت امرأة فقالت: يا محمد، إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك، لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاثا. فأنزل الله عز وجل: {وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى. مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وما قلى}." [٣٧]وذكر بعضهم أن جبريل – عليه السلام– أبطأ في نزوله على النبي– صلى الله عليه وسلم – فقال المشركون: ودع محمد ، فأنزل الله – سبحانه وتعالى – هذه الآيات دفاعاً عن نبيه محمد– صلى الله عليه وسلم–، بأن يبين لهؤلاء المفترين أنه – سبحانه وتعالى – لم يجف حبيبه وما ودعه، واستفتح – جل وعلا– الرد عليهم بقسم على عدم جفائه للنبي – صلى الله عليه وسلم– فقال تعالى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحى: ١–٣][٣٨]ولا يكون القسم إلا لتوكيد المعنى المراد، وهذا القسم تطمين لقلب النبي– صلى الله عليه وسلم–، وإسكات لأولئك المشركين، قال صاحب أضواء البيان:" أقسم الله تعالى بالضحى والليل هنا فقط لمناسبتها للمقسم عليه؛ لأنهما ظرفا الزمن، وظرف الحركة والسكون، فإنه يقول –سبحانه– مؤانساً لنبيه– صلى الله عليه وسلم – : " ما ودعك ربك وما قلى" لا في الليل ولا في نهار" [٣٩]قال أبو حيان: والتوديع مبالغة في الودع ; لأن من ودعك مفارقا، فقد بالغ في تركك. اهـ.، (وودع) بمعنى ترك فيها شدة وشبه جفوة وقطيعة، وهذا لا يليق بمقام المصطفى صلى الله عليه وسلم عند ربه. أما الموادعة والوداع، فقد يكون مع المودة والصلة، كما يكون بين المحبين عند الافتراق، فهو وإن وادعه بجسمه فإنه لم يوادعه بحبه وعطفه، والسؤال عنه وهو ما يتناسب مع قوله تعالى: وما قلى.تنبيه.هنا: " ما ودعك" بصيغة الماضي، وهو كذلك للمستقبل، بدليل الواقع وبدليل: وللآخرة خير لك من الأولى ; لأنها تدل على مواصلة عناية الله به، حتى يصل إلى الآخرة فيجدها خيرا له من الأولى، فيكون ما بين ذلك كله في عناية ورعاية ربه.وقد جاء في صلح الحديبية، قال لعمر: " أنا عبد الله ورسوله" ، أي: تحت رحمته وفي رعايته.ولم يكتف المولى– سبحانه وتعالى– بنفي ما افتراه المشركون، بل جاء بعبارات تدل على إيناسه لنبيه –صلى الله عليه وسلم–، ففرق بين التوديع ونفي القلا، فقال : (ما ودعك ربك) فأتى بكاف الخطاب، ثم قال: (وما قلى) ولم يأت بكاف الخطاب، والسر في ذلك كما قال بعضهم والذي يظهر من لطيف الخطاب ورقيق الإناس ومداخل اللطف أن الموادعة تشعر بالوفاء والود، فأبرزت فيها كاف الخطاب، أي: لم تتأت موادعتك وأنت الحبيب والمصطفى المقرب، وأما (قلا) ففيها معنى البغض ، فلم يناسب إبرازها، إمعاناً في إنفاذ قصده – صلى الله عليه وسلم – بشيء من هذا المعنى، كما تقول لعزيز عليك: لقد أكرمتك وما أهنت ، لقد قربتك وما أبعدت ، كراهية أن تنطق بإهانته وكراهيته. [٤٠]وزاد الله – سبحانه تعالى– نبيه– صلى الله عليه وسلم – تطمينا، وبشّره بأنه كشف له عما سيكون له من العز والمجد في المستقبل فقال له ﴿وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ﴾ [الضحى: ٤]، وذهب بعضهم إلى أن المراد بالأخرة هو نهاية أمره– صلى الله عليه وسلم– في هذه الدنيا، فيكون المعنى ولنهاية أمرك أيها الرسول الكريم خير من بدايته؛ فإن كل يوم يمضي من عمرك سيزيدك الله تعالى فيه عزاً على عز، ونصراً على نصر، وتأييداً على تأييد، حتى ترى الناس قد دخلوا في دين الله أفواجاً، وقد صدق الله – تعالى– نبيه وعده، حيث فتح له مكة، ونشر دعوته في مشارق الأرض ومغاربها. ا[٤١]

المطلب الثالث: بقاء النبي – صلى الله عليه وسلم – على بشريته:

نبينا محمد– صلى الله عليه وسلم – سيد ولد آدم أجمعين، وهو بشر من بني آدم ، ولد من أبوين، يأكل الطعام، ويتزوج النساء، يجوع ويمرض ويفرح ويحزن، ومن أظهر مظاهر بشريته أن الله – سبحانه وتعالى– توفاه كما يتوفى الأنفس، ولكن الذي يميز النبي –صلى الله عليه وسلم – هو النبوة والرسالة قال تعالى : ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾ [الكهف: ١١٠].وحال النبي – صلى الله عليه وسلم– في بشريته هو حال جميع الأنبياء والمرسلين قال تعالى ﴿وَمَا جَعَلۡنَٰهُمۡ جَسَدٗا لَّا يَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُواْ خَٰلِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٨]، وهذا أمر في حد ذاته دليل على نبوته، إذ أنه مع كونه بشر إلا أن الله – سبحانه وتعالى – اصطفاه وأعطاه معجزات ميزته عن غيره من البشر، تدل على أنه بشر ليس كمثل باقي البشر. [٤٢]وقد جاءت سورة الضحى دواء لعلاج ما لحق بالنبي– صلى الله عليه وسلم– من ضعف البشرية، فقد كان– صلى الله عليه وسلم– يتيماً فأواه الله ، وضالاً فهداه الله، وعائلاً فأغناه الله ، وما كان الله ليعجزه ألا يكون نبيه من البشر، أو حتى من البشر لكن لا يجد ما يجده البشر من ضعف ، إلا أنه – سبحانه وتعالى– أرسله من البشر، وليس أي بشر، وإنما بشر ألمّ به من عناء البشرية الألم الكثير، فكان ذلك لحكمة منه – سبحانه وتعالى– وهو تحقيق مقصد بقاء الرسل على حاجتهم البشرية .[٤٣] **ومن الحكم من بشرية الرسل :**

١– **وقوع الألفة:** فلما يكون الداعي من جنس المدعو بشراً تتشابه صفاتهم كونهم مثلهم، تكون الموعظة أقرب إلى القلوب، وتتآلف النفوس، وتطيب العبادة، و يحسن لهم الاستقامة على أمور الدين [٤٤]. ومما يدل على ذلك ما جاء في قوله تعالى : ﴿لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤]" ومعنى: من

أنفسهم أنه عربي مثلهم وقيل: بشر مثلهم، ووجه المنة على الأول: أنهم يفقهون عنه، ويفهمون كلامه، ولا يحتاجون إلى ترجمان. ومعناها على الثاني: أنهم يأنسون به بجامع البشرية، ولو كان ملكا لم يحصل كمال الأنس به لاختلاف الجنسية. " [٤٥]

٢-التوجيه والقيادة: فعندما يكون الرسل بشراً يكونون أكثر قدرة على قيادة من هم قبلهم من البشر، فيوجهون الناس لفعل الطاعات؛ لأنهم مكلفون أيضاً بالعبادة ، فيسهل عليهم توجيههم وفهمهم.قال تعالى : ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣]وقال تعالى : ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ﴾ [النساء: ٨٠]" قوله: من يطع الرسول فقد أطاع الله فيه: أن طاعة الرسول طاعة لله، وفي هذا من النداء بشرف رسول الله- صلى الله عليه وسلم - وعلو شانه وارتفاع مرتبته ما لا يقادر قدره، ولا يبلغ مداه، ووجهه: أن الرسول لا يأمر إلا بما أمر الله به، ولا ينهى إلا عما نهى الله عنه. ومن تولى أي:أعرض فما أرسلناك عليهم حفيظا أي: حافظا لأعمالهم، إنما عليك البلاغ."[٤٦]

٣-قدوة للناس: فعندما يكون الرسول من البشر فإنه يكون قدوة للناس في التأسي به، فقد اصطفى الله - سبحانه وتعالى- رسلاً يقدرون على تحمل أعباء الرسالة ، ويتصفون بحسن الخلق، حتى يعلموا الناس أمور دينهم، ويقتدي الناس بهم يقول تعالى: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا﴾ [الأحزاب: ٢١] يقول الإمام الطبري - رحمه الله تعالى - عند تفسيره لهذه الآية : " يَقُولُ لَهُمْ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ، أَنْ تَتَأَسَّوْا بِهِ، وَتَكُونُوا مَعَهُ حَيْثُ كَانَ، وَلَا تَتَخَلَّفُوا عَنْهُ. {لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ} [الأحزاب: ٢١] يَقُولُ: فَإِنَّ مَنْ يَرْجُو ثَوَابَ اللَّهِ وَرَحْمَتَهُ فِي الْآخِرَةِ لَا يَرْغَبُ بِنَفْسِهِ، وَلَكِنَّهُ تَكُونُ لَهُ بِهِ أُسْوَةٌ فِي أَنْ يَكُونَ مَعَهُ حَيْثُ يَكُونُ هُوَ."[٤٧]

٤-المعجزة أبلغ : لما يرسل الله- سبحانه وتعالى- رسلاً بشراً تكون المعجزة أعظم وأوقع في النفوس، فلو أن الله - سبحانه وتعالى- أرسل الرسل من الملائكة لما كان للمعجزة أثراً في نفوس العباد.

٥- معرفه إيمان العباد : تجلت حكمة الله- تعالى- في اختبار أهل الإيمان وتمييزهم عن غيرهم ، فلو أن الله أرسل ملكاً رسولاً لاتبعه الناس لعظمة خلقة الملك ، وقد يتخذ البعض هذا الملك في هذه الصورة العظيمة إلهاً يعبدونه، فكان الرسل بشراً حتى يميز صدق إيمان العباد.

٦-صعوبة الاتصال بالملائكة ورؤيتهم:فالبشر مخلوقون من طين، بينما الملائكة خلقت من نور، قال تعالى: ﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ مَلَكٗا لَّجَعَلۡنَٰهُ رَجُلٗا وَلَلَبَسۡنَا عَلَيۡهِم مَّا يَلۡبِسُونَ﴾ [الأنعام: ٩]يقول الإمام ابن كثير - رحمه الله تعالى - عند تفسيره لهذه الآية : " {ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون} أي: ولو أنزلنا مع الرسول البشري ملكا، أي: لو بعثنا إلى البشر رسولا ملكيا لكان على هيئة رجل لتفهم مخاطبته والانتفاع بالأخذ عنه، ولو كان كذلك لالتبس عليهم الأمر كما يلبسون على أنفسهم في قبول رسالة البشري، كما قال تعالى: {قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا} [الإسراء: ٩٥] ، فمن رحمة الله تعالى بخلقه أنه يرسل إلى كل صنف من الخلائق رسلا منهم، ليدعو بعضهم بعضا، وليمكن بعضهم أن ينتفع ببعض في المخاطبة والسؤال، كما قال تعالى: {لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم} الآية [آل عمران: ١٦٤]قال الضحاك، عن ابن عباس في [قوله: {ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا}] الآية. يقول: لو أتاهم ملك ما أتاهم إلا في صورة رجل؛ لأنهم لا يستطيعون النظر إلى الملائكة من النور {وللبسنا عليهم ما يلبسون} أي: ولخلطنا عليهم ما يخلطون. وقال الوالبي عنه: ولشبهنا عليهم." [٤٨]وقد كان النبي- صلى الله عليه وسلم - أحسن الخلق، وقد أعطاه الله قدر عظيم من القوة النفسية والجسمية، لكنه حين رأى الملك جبريل - عليه السلام- على هيئته الحقيقية أصيب بالهول الشديد ، فكيف يكون الحال بالنسبة للعباد.وتبقى بشرية الأنبياء، وجواز المرض والجوع والحدث عليهم، مما وقع عليه إجماع المسلمين، وهو نص القرآن المجيد، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشُونَ فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۗ وَجَعَلۡنَا بَعۡضَكُمۡ لِبَعۡضٖ فِتۡنَةً أَتَصۡبِرُونَۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرٗا﴾ [الفرقان: ٢٠] " وهذا احتجاج من الله تعالى ذكره لنبيه على مشركي قومه الذين قالوا: (مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ) وجواب لهم عنه يقول لهم جلّ ثناؤه: وما أنكر يا محمد هؤلاء القائلون: ما لهذا الرسول يأكل الطعام، ويمشي في الأسواق، من أكلك الطعام، ومشيك في الأسواق، وأنت لله رسول، فقد علموا أنا ما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق، كالذي تأكل أنت وتمشي، فليس لهم عليك بما قالوا من ذلك حجة." [٤٩]" هذا جواب لشبه المكذبين للرسول القائلين: هلا كان ملكا، لا يحتاج إلى طعام وشراب، وتصرف في الأسواق، وهلا كان خالدا؟ فإذا لم يكن كذلك، دل على أنه ليس برسول.وهذه الشبه ما زالت في قلوب المكذبين للرسل، تشابهوا في الكفر، فتشابهت أقوالهم، فأجاب تعالى عن هذه الشبه لهؤلاء المكذبين للرسول، المقرين بإثبات الرسل قبله - ولو لم يكن إلا إبراهيم عليه السلام، الذي قد أقر بنبوته جميع الطوائف، والمشركون يزعمون أنهم على دينه وملته - بأن الرسل قبل محمد صلى الله عليه وسلم، كلهم من البشر، الذين يأكلون الطعام، ويمشون في الأسواق، وتطرأ عليهم العوارض البشرية، من الموت وغيره، وأن الله أرسلهم إلى قومهم وأممهم، فصدقهم من صدقهم، وكذبهم من كذبهم، وأن الله

صدقهم ما وعدهم به من النجاة، والسعادة لهم ولأتباعهم، وأهلك المسرفين المكذبين لهم." [٥٠]وقال تعالى : ﴿مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُول قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾ [المائدة: ٧٥]، وقال تعالى ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَر مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰه وَٰحِد فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ وَوَيۡل لِّلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [فصلت: ٦] ، وقال تعالى ﴿قَالَتۡ لَهُمۡ رُسُلُهُمۡ إِن نَّحۡنُ إِلَّا بَشَر مِّثۡلُكُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأۡتِيَكُم بِسُلۡطَٰنٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ [إبراهيم: ١١][٥١] وأخبر النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه ينس كما ينس البشر ، عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ:صَلَّى النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم قَالَ إِبْرَاهِيمُ: لَا أَدْرِي – زَادَ أَوْ نَقَصَ، فَلَمَّا سَلَّمَ قِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَحَدَثَ فِي الصَّلَاةِ شَيْءٌ؟ قَالَ: (وَمَا ذَاكَ). قَالُوا: صَلَّيْتَ كَذَا وَكَذَا، فَثَنَى رِجْلَيْهِ، وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، وَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ. فَلَمَّا أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ قَالَ: (إِنَّهُ لَوْ حَدَثَ فِي الصَّلَاةِ شَيْءٌ لَنَبَّأْتُكُمْ بِهِ، وَلَكِنْ، إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ، أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ، فَإِذَا نَسِيتُ فذكروني، وإذا شك أحدكم في صلاته، فليتحر الصواب فليتم عليه، ثم ليسلم، ثم يسجد سجدتين)[٥٢]. ومقتضي كون الرسل بشراً أن يتصفوا بالصفات التي لا تنفك البشرية عنها ، وهي أنهم يأكلون، ويشربون، وينامون، ويتزوجون، ويولد لهم، وأنهم يحتاجون لما يحتاج إليه البشر.

المبحث الثاني : شمائل محمد ـ صلى الله عليه وسلم في سورة الضحى:

المطلب الأول : اصطفاء الله –عز وجل– لمحمد – عليه الصلاة والسلام – دون غيره من البشر.

نزلت سورة الضحى خصوصاً للدفاع عن النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – ، الذي اصطفاه الله من بين البشر لجعله نبياً مرسلاً. والاصطفاء هو: الاختيار وهو حق لله – عز وجل– دون غيره، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ [القصص: ٦٨] ، فالله – عز وجل– اصطفى محمدا – صلى الله عليه وسلم– من بين الخلق قال رَسول اللهِ – صلى الله عليه وسلم– : " إِنَّ اللهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ ."[٥٣] وذلك أن الله–عز وجل – نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد–صلى الله عليه وسلم –خير قلوب العباد ، فخصه بأعظم فضل، وأكرم منزلة، فمن كان قلبه أطهر القلوب وخيرها على الاطلاق، فهو أولى الخلق بأفضل منزلة، وأعلى مرتبة ، وهذا من تمام عدل الله – سبحانه وتعالى– وتمام فضله، فهو – سبحانه وتعالى– أعلم بمن يستحق الفضل، ومن هو أهل لحمل النعمة وشكرها ، وبهذا ردّ الله – سبحانه وتعالى– على المشركين الذين طعنوا في حكمة الله، ورغبوا عن شرعه ، لحججهم الواهية، قال تعالى: ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكَ إِعۡرَاضُهُمۡ فَإِنِ ٱسۡتَطَعۡتَ أَن تَبۡتَغِيَ نَفَقا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ سُلَّما فِي ٱلسَّمَآءِ فَتَأۡتِيَهُم بِأٓيَةٖۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمۡ عَلَى ٱلۡهُدَىٰۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [الأنعام: ٣٥]، ويرد الله عليهم بقوله تعالى : ﴿وَإِذَا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَة قَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ حَتَّىٰ نُؤۡتَىٰ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِۘ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَاب شَدِيدُۢ بِمَا كَانُواْ يَمۡكُرُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٤] ، فيمن علمه يصلح لها، ويقوم بأعبائها، وهو متصف بكل خلق جميل ، ومتبرئ من كل خلق دنيء، اعطاه الله ما تقتضيه حكمته أصلاً وتبعاً. [٥٤] و لكون النبوة اصطفاء فهي ليست اكتساب ، فلا يمكن للعبد أن ينالها بالاجتهاد في الطاعة والترقي في مقامات العبودية، وليس معنى ذلك أن الأنبياء لم يكن لهم مزية عن غيرهم، أو أنهم لم يكونوا أهلاً للنبوة، وإنما معناه أنهم لم ينالوا هذه المرتبة باجتهادهم، وإنما نالوها بفضل الله عليهم، واجتبائه لهم،[٥٥] يقول الاستاذ عبد الرؤوف محمد عثمان: " لقد جرت سنة الله في خلقه أن يصطفي بعض عباده لمهمة النبوة والرسالة، كما قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِير ٧٥ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ﴾ [الحج: ٧٥–٧٦] ، وقال تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٣٣]، وقال تعالى : ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٤]، وهذا الاصطفاء منة إلهية امتن بها على الأنبياء والمرسلين ، فلم يصلوا إليها بكسب ولا بجهد، ولا كانت ثمرة لعمل أو رياضة للنفس قاموا بها ، كما يزعم ضلال الفلاسفة ، حيث ذهبوا إلى أن النبوة مكتسبة، وأن من هذب نفسه بالخلوة، والعبادة، وأخلى نفسه من الشواغل العائقة عن المشاهدة وراض نفسه وهذبها يتهيأ للنبوة" [٥٦] ويقول الشظيفي: " الأنبياء هم أفضل البشر على الاطلاق ، هذه هي دلالة الكتاب والسنة والإجماع ، والنظر الصحيح... ، ثم قال: وظاهر الدلالة على أفضلية الأنبياء على البشر أمرين هماأولاً: إن الأنبياء كانوا خيار أقوامهم قبل نبوتهم، فقد عصمهم الله عما يصغر أقدارهم ثانياً: إن النبوة اختيار من الله واصطفاء لا تبلغ بكسب ، ولا بغيره، فجمع الله للأنبياء الفضل من أطرافه، وميزهم على خلقه من قبل النبوة، ثم زادهم فضلاً عليهم بالنبوة، فلا يبلغ أحد منزلتهم." [٥٧]

المطلب الثاني: اليتم والفقر والهداية في حق محمد – صلى الله عليه وسلم – .

اليتم والفقر في حق البشر ضعف ونقص، وفي حق محمد– صلى الله عليه وسلم –بفضل الله واجتبائه لمحمد فهي كمال، يقول – سبحانه وتعالى– في سورة الضحى ﴿أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيما ﴾ [الضحى: ٦،قال الإمام أبو حيان– رحمه الله – عند تفسيره لهذه الآية : أي " يعلمك، يتيما:

توفي أبوه – عليه الصلاة والسلام– وهو جنين، أتت عليه ستة أشهر وماتت أمه – عليه الصلاة والسلام –وهو ابن ثماني سنين، فكفله عمه أبو طالب فأحسن تربيته.." [٥٨]وقال الزمخشري : " ومن بدع التفاسير: أنه من قولهم «درّة يتيمة» وأن المعنى: ألم يجدك واحدا في قريش عديم النظير فآواك" [٥٩] {وَوَجَدَكَ ضَالاًّ فَهَدى} لا يمكن حمل الضلال هنا على ما يقابل الهدى؛ لأن الأنبياء معصومون من ذلك، قال العلماء: إنه ما كفر بالله طرفة عين، وإنما المراد بالضلال: الخطأ في معرفة أحكام الشرائع، فهداه إلى مناهجها وكيفياتها. والمراد: الحيدة عن معالم الشريعة الحنيفية، كقوله تعالى: {ما كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتابُ وَلا الْإِيمانُ} [الشورى ٥٢/ ٤٢]."[٦٠]، وقال: ابن عباس هو ضلاله وهو صغير في شعاب مكة، ثم رده الله تعالى إلى جده عبد المطلب، وقيل هو ضلاله من حليمة مرضعته، وقال الترمذي وعبد العزيز بن يحيى: ضَالًّا معناه خامل الذكر لا يعرفك الناس فهداهم إليك ربك. "[٦١]وأما الفقر في قوله تعالى:(عائلا) من عَالَ: افْتَقَرَ، وَأَعَالَ: كَثُرَ عِيَالُهُ. قَالَ مُقَاتِلٌ: فَأَغْنى رِضَاكَ بِمَا أَعْطَاكَ مِنَ الرِّزْقِ، وَقِيلَ: أَغْنَاكَ بِالْقَنَاعَةِ وَالصَّبْرِ. وَقِيلَ: بِالْكَفَافِ. "[٦٢]وهكذا نجد أن سورة الضحى مضت في ذكر سياق ما كان من شأن رسول الله –صلى الله عليه وسلم – مع ربه منذ أول الطريق ليستحضر– عليه الصلاة والسلام – جميل صنع ربه به، ومودته له، وفيضه عليه، وكمال الإيناس الإلهي، فقال تعالى : ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيما فَآوَىٰ ٦ وَوَجَدَكَ ضَآلّا فَهَدَىٰ ٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلا فَأَغْنَىٰ﴾ [الضحى: ٦–٨]، أي انظر يا محمد واقع حالك وماض حياتك، هل ودعك ربك؟ ، وهل قلاك ؟، حتى قبل أن يعهد إليك بهذا الأمر، ألم يحيطك يتمك رعايته؟ ، ألم تدرك حيرتك هدايته؟، ألم يغمر فقرك عطاؤه؟ لقد ولدت يتيماً فآواك إليه، وعطف عليك القلوب حتى قلب عمك أبي طالب ، وهو على غير دينك، ولقد كنت فقيراً فأغنى الله نفسك بالقناعة، ولقد نشأت في جهل جاهلية مضطربة التصورات والعقائد، منحرفة السلوك والأوضاع، فلم تطمئن روحك إليها، ولكنك لم تكن تجد لك طريقاً واضحاً مطمئناً، لا فيما عند الجاهلية، ولا فيما عند اتباع موسى وعيسى – عليهما السلام – الذين فرقوا وبدلوا وانحرفوا وتاهوا، ثم هداك الله بالأمر الذي أوحى به إليك، وبالمنهج الذي يصلك به، والهداية من حيرة العقيدة، وضلال الشعاب، فيها هي المنة الكبرى التي لا يعدلها منة، وهي الراحة والطمأنينة من القلق الذي لا يعدلها راحة، ومن التعب الذي لا يعدله تعب، ولعلها كانت بسبب ما كان رسول الله– صلى الله عليه وسلم–يعانيه في هذه الفترة من انقطاع الوحي، وشماته المشركين، ووحشة الحبيب من الحبيب، فجاءت بتذكرة له وطمأنة على أن ربه لم يتركه بلا وحي في التيه، وهو لم يتركه من قبل في الحيرة والتيه. [٦٣]

المطلب الثالث: مكارم الأخلاق من صفات محمد– صلى الله عليه وسلم– الواردة في سورة الضحى:

كان محمد – صلى الله عليه وسلم – من أحسن الخَلق أخلاقاً وقد قال الله تعالى فيه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيم ﴾ [القلم: ٤]ومعنى قوله تعالى : " {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤)} أَي: وإنك لمستمسك بمكارم الصِّفات ومحاسِن الخلال التي طبعك الله عليها وأدَّبك بها، لك خلق لا يُدرك شَأوه أَحد من الخلق، تحتمل من جهتهم ما لا يحتمل أَمثالك من أُولي العزم وعن ابن عباس في تفسير قوله تعالى (وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ) أَي: وإنك لعلى دين عظيم هو الإسلام، وليس أَحبّ إِلى الله تعالى ولا أَرضى عنده منه، وقال عطية: لَعَلَى أَدب عظيم. "[٦٤]وليس أدل على كريم خلقه مما روى عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: أَتَيْتُ عَائِشَةَ فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَخْبِرِينِي بِخُلُقِ رَسُولِ اللهِ– صلى الله عليه وسلم– ، قَالَتْ: كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ، أَمَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ، قَوْلَ اللهِ عز وجل: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم: ٤"[٦٥]فهو – صلى الله عليه وسلم– أكمل الناس خلقاً في جميع محاسن الأخلاق، وجميع الخصال والأفعال والحوادث والوقائع التي وقعت في عهد الرسول – صلى الله عليه وسلم – تدل على حسن خُلقه ، ومن جمله خصاله ما ورد في سورة الضحى، وهي إرشاد لتتأسى أمته به من بعده؛ لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.ومن هذه الخصال: الغنى بالقناعة تستشعرها جلية في قوله تعالى: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْر لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الضحى: ٤]والمعنى : " وإن أحوالك فى مستأنف حياتك خير لك مما مضى منها، وأن كل يوم ستزداد عزّ، إلى عزّ، وسيرتفع شأنك كل يوم عما قبله، وسأمنحك كل آن جلالا فوق جلالك، ورفعة فوق رفعتك وكأنه يقول له لا تظنّن أنى كرهتك أو تركتك، بل أنت عندى اليوم أشد تمكينا وأقرب اتصالا.ولقد صدق الله وعده، فما زال يسمو بنبيه، ويرفع درجته يوما بعد يوم حتى بلغ الغاية التي لم يبلغها أحد قبله، فجعله رسول الرحمة والهداية والنور إلى جميع خلقه،»وجعل محبته من محبة الله، واتباعه والاقتداء به سببا للفوز العظيم بنعيمه، وجعله وأمته شهداء على الناس جميعا، ونشر دينه، وبلّغ دعوته إلى أطراف المعمورة، فأى فضل فوق ذلك الفضل؟ وأي نعمة أضفى من هذه النعمة؟ وأي إكرام فوق هذا الإكرام؟ وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء." [٦٦]وقال الشيخ السعدي رحمه الله– : " كل حالة متأخرة من أحوالك، فإن لها الفضل على الحالة السابقة، فلم يزل– صلى الله عليه وسلم – يصعد في درج المعالي ويمكن له الله دينه، وينصره على أعدائه، ويسدد له أحواله، حتى مات، وقد وصل إلى حال لا يصل إليها الأولون والآخرون، من الفضائل والنعم، وقرة العين، وسرور القلب " [٦٧]." ولهذا كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم –أزهد الناس في الدنيا، وأعظمهم لها إطراحا، كما هو معلوم [بالضرورة] من سيرته. ولما خير، عليه السلام، في آخر عمره بين الخلد في الدنيا إلى آخرها ثم الجنة، وبين الصيرورة إلى الله –عز وجل–، اختار ما عند الله على هذه الدنيا

الدنية." [٦٨]ومما يدل على ذلك ما ورد عن علقمة، عن عبد الله –هو ابن مسعود–قال: اضطجع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– على حصير، فأثر في جنبه، فلما استيقظ جعلت أمسح جنبه وقلت: يا رسول الله، ألا آذنتنا حتى نبسط لك على الحصير شيئا؟ فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "ما لي وللدنيا؟! ما أنا والدنيا؟! إنما مثلي ومثل الدنيا كراكب ظل تحت شجرة، ثم راح وتركها [٦٩] .وقد أرشد – عليه الصلاة والسلام– إلى هذا الخلق العظيم للهداية في الدنيا، ثم الزهد والقناعة فيها في عدد من الأحاديث منها ما روي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: " لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ " [٧٠].وفي صحيح مسلم عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ– صلى الله عليه وسلم – قَالَ" قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كفافا، وقنعه الله بما آتاه ".[٧١]وهنا نلتمس منهجاً ربانياً لكل من لمس في نفسه اعتراضاً، أو جزعاً فليعدد تلك النعم التي لا تحصى، والهبات التي لا تعد، ثم ينسبها لربه – سبحانه وتعالى– ويشكره ويحمده عليها، ولكنه الإنسان ظلوم جهول جزوع، يفزع من الشر يصيبه وتنسيه النعم شكر ربه، قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ١٩ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعا ٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا ٢١ إِلَّا ٱلۡمُصَلِّينَ﴾ [المعارج: ١٩–٢٢]وقد أرشدت سورة الضحى إلى جملة من أحمد السجايا، والخطاب للرسول– صلى الله عليه وسلم – ولأمته من بعده، وهي كالتالي: {فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ} قال الشيخ السعدي– رحمه الله– أي" : لا تسيء معاملة اليتيم، ولا يضق صدرك عليه، ولا تنهره، بل أكرمه، وأعطه ما تيسر، واصنع به كما تحب أن يصنع بولدك من بعدك."[٧٢]وقال الشيخ الشنقيطي – رحمه الله تعالى – : قَهْرُ الْيَتِيمِ أَخْذُ مَالِهِ وَظُلْمِهِ، وَقِيلَ: هُوَ بِمَعْنَى عَبُوسَةِ الْوَجْهِ، وَالْمَعْنَى أَعَمُّ، كَمَا قَالَ– صلى الله عليه وسلم– : " اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ وَمِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَمِنَ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَمِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ" [٧٣] فَالْقَهْرُ أَعَمُّ مِنْ ذَلِكَ." [٧٤]"وخص اليتيم لأنه لا ناصر له غير الله تعالى، فغلظ في أمره، بتغليظ العقوبة على ظالمه."[٧٥]" {وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ} أي: لا يصدر منك إلى السائل كلام يقتضي رده عن مطلوبه، بنهر وشراسة خلق، بل أعطه ما تيسر عندك أو رده بمعروف [وإحسان]وهذا يدخل فيه السائل للمال، والسائل للعلم، ولهذا كان المعلم مأمورًا بحسن الخلق مع المتعلم، ومباشرته بالإكرام والتحنن عليه، فإن في ذلك معونة له على مقصده، وإكرامًا لمن كان يسعى في نفع العباد والبلاد." [٧٦]" واليتيم والسائل منصوبان بالفعل الذي بعده، وحق المنصوب أن يكون بعد الفاء، والتقدير: مهما يكن من شي فلا تقهر اليتيم، ولا تنهر السائل."[٧٧] وقد أرشد النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى عدم نهر السائل بفعل أو قول، ومن ذلك ما روي عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ –رضي الله عنه– قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ– صلى الله عليه وسلم – وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ، فأدركه أعرابي فجذبه جذبة شديدة، حتى نظرت إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ– صلى الله عليه وسلم– قد أثرت به حاشية الرداء من شدة جذبته، ثم قال: مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ." [٧٨] وفي رواية اخرى لا من مال ابيك قال فالتفت اليه وضحك –صلى الله عليه وسلم– ثم امر له بعطاء[٧٩]وقد قَالَ رَسُولُ اللهِ– صلى الله عليه وسلم–: " لِلسَّائِلِ حَقٌّ، وَإِنْ جَاءَ عَلَى فَرَسٍ "[٨٠] " وقوله: وأما بنعمة ربك فحدث: النعمة كل ما أنعم الله به على العبد، وهي كل ما ينعم به العبد من: مال، وعافية، وهداية، ونصرة من النعومة واللين، فقيل: المراد بها المذكورات والتحدث بها شكرها عمليا من إيواء اليتيم كما آواه الله، وإعطاء السائل كما أغناه الله، وتعليم المسترشد كما علمه الله، وهذا من شكر النعمة، أي: كما أنعم الله عليك، فتنعم أنت على غيرك ; تأسيا بفعل الله معك.وقيل: التحدث بنعمة الله هو التبليغ عن الله من آية وحديث، والنعمة هنا عامة ; لتنكيرها وإضافتها " [٨١]وحقيقه الشكر: ظهور أثر النعمة الإلهية على العبد، في قلبه إيماناً، وفي لسانه حمداً وثناءً، وفي جوارحه عبادة وطاعة .

الخاتمة:

الحمد لله صاحب المنة والفضل على ما يسر وآعان من كتابة هذا البحث، وخلصت فيه إلى نتائج منها:

١– اشتملت سورة الضحى على دلائل نبوية عدة منها:

– القران الكريم أكبر دلائل نبوته– صلى الله عليه وسلم–.

– نصرة الله لنبيه محمد – صلى الله عليه وسلم– .

– بقاء النبي – صلى الله عليه وسلم – على بشريته من دلائل نبوته.

ونوصي بالآتي:

–على المسلم أن يكون دائم التذكر لما امتن الله به عليه.

–على المسلم أن يحرص على امتثال سورة الضحى في سلوكه.

الحرص على الاقتداء بهدي الرسول– صلى الله عليه وسلم– أكمل الخلق في جميع الأمور.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

المراجع:

آراء ابن عجيبة العقدية –عرضًا ونقدًا – المؤلف: عبد الهادي بن عوض العمري ، أصل الكتاب: رسالة دكتوراة، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة كلية أصول الدين بالرياض – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الطبعة: الأولى، ١٤٤١ هـ – ٢٠١٩ م

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان – الطبعة: ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ مـ

أيسر التفاسير المؤلف، أسعد محمود حومد تحقيق، محمد متولي الشعراوي، سنة النشر ١٩٩٨م ١٤١٩هـ

إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي [ت ١٣٧٨ هـ] الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

–البحر المحيط في التفسير – المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) – الناشر: دار الفكر – بيروت – الطبعة: ١٤٢٠ هـ

البداية والنهاية، المؤلف: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي المعروف بـ (ابن كثير) (ت ٧٧٤ هـ) طبع: مطبعة السعادة – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٤٨ – ١٣٥٨ هـ

تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهرة طبعة دار العلم للملايين بيروت لبنان تحقيق احمد العطار الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هجريه

التعريفات لعلي بن محمد الجرجاني– تحقيق ابراهيم الأبياري– ط – دار الكتب العلمية – الطبعة الثالثة – سنة ١٤٠٨هـ ،

التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج المؤلف: وهبة الزحيلي الناشر: دار الفكر (دمشق – سورية)، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان) الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م

التحرير والتنوير[تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد] المؤلف: محمد الطاهر ابن عاشور [ت ١٣٩٣ هـ] الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: ١٩٨٤ م [١٤٠٤ هـ]

–تاج العروس من جواهر القاموس ، للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، سنة ١٤٠٣هـ

–تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م

جامع البيان في تأويل القرآن – المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) – الناشر: مؤسسة الرسالة – الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م –

الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي – المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) – الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة – الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م–

الجامع الكبير (سنن الترمذي) المؤلف: أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩ هـ) حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشار عواد معروف الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٩٦ م

خصائص النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – في ضوء سورتي الضحى والشرح، دراسة موضوعية، بحث منشور لعمر محمد أحمد ، مجلة الدراية ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، جامعة الأزهر.

دراسة بلاغية فى سورة قرآنية " سورة الضحى "بحث منشور المؤلف فايزة عبد الحميد فهمى جامعة الأزهر ، مجلة كلية الدراسات الاسلامية والعربية بنات بسوهاج.

دلائل النبوة بين سحابة الاستدلال القرآني واختزال الفكر الاسلامي، بحث منشور دكتور/ محمد العازمي، جامعة الكويت، بحث منشور ، مجلة الدراسات العربية، كليات دار العلوم جامعة المنيا .

روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني، للإمام الالوسي ، الطبعة الأولى ،دار الغد العربي،

السيرة النبوية لابن هشام المؤلف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت ٢١٣ هـ) تحقيق: مصطفى السقا [ت ١٣٨٩ هـ]– إبراهيم الأبياري [ت ١٤١٤ هـ]– عبد الحفيظ شلبي الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الثانية، ١٣٧٥ هـ – ١٩٥٥ م

شرح الطحاوية في العقيدة السلفية ، للعلامة صدر الدين على بن على بن محمد بن ابي العز الحنفي (ت : ٧٩٢هـ) ، طبع وزارة الشئون الاسلامية – سنة ١٤١٨هـ

شرح كتاب التوحيد لابن خزيمة المؤلف: محمد حسن عبد الغفار مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net

شعب الإيمان المؤلف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ – ٤٥٨ هـ) حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: د عبد العلي عبد الحميد حامد [ت ١٤٤٣ هـ] أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي [ت ١٤٢٨ هـ]، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م

صحيح البخاري المؤلف: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي – الناشر: (دار ابن كثير، دار اليمامة) – دمشق الطبعة: الخامسة، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م، والطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ.

صحيح مسلم، المؤلف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، المحقق: محمد ذهني أفندي – إسماعيل بن عبد الحميد الحافظ الطرابلسي– أحمد رفعت بن عثمان حلمي القره حصاري – محمد عزت بن عثمان الزعفرانبوليوي– أبو نعمة الله محمد شكري بن حسن الأنقروي الناشر: دار الطباعة العامرة – تركيا. عام النشر: ١٣٣٤ هـ

العقيدة السلفية في كلام رب البرية وكشف أباطيل المبتدعة الردية المؤلف: عبد الله بن يوسف الجديع الناشر: دار الإمام مالك، دار الصميعي للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م .

قالوا عن الإسلام –عماد الدين خليل – دار ابن كثير، تاريخ النشر: ٢٠١٠/٠٨/٢٦م

لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ) الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ

المفردات في غريب القرآن المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ

–معجم مقايس اللغة لابي الحسن احمد بن فارس بن زكريا : ، – ط– دار احياء التراث العربي ط– ا ١٤٢٢هـ

مجمع البيان، في تفسير القرآن – أمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرس، طبعة الدار المعرفة، بيروت.

محبة الرسول بين الاتباع والابتداع المؤلف: عبد الرءوف محمد عثمان الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة – الرياض الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ

مباحث المفاضلة في العقيدة، دكتور/ محمد بن عبد الرحمن أبو سيف الشظيفي ، دار بن عفان للنشر والتوزيع .

–المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) – الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ –

مفاتيح الغيب = التفسير الكبير المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ

مسند الإمام أحمد بن حنبل المؤلف: الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ – ٢٤١ هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط [ت ١٤٣٨ هـ]– عادل مرشد – وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م

المدخل إلى علم الشمائل النبوية، للدكتور خالد قاسم الردادي، بحث منشور ضمن المجلد السادس الثاني من العدد السادس والثلاثين لحوليه كليه الدراسات الإسلامية والعربية للبنات الاسكندرية .

النبوات المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ) المحقق: عبد العزيز بن صالح الطويان الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م

هوامش البحث

١ انظر: روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني، للإمام الالوسي ١٨ / ٥٤٤ الطبعة الأولى دار الغد العربي، مجمع البيان في تفسير القران للطبرسي، طبعة الدار المعرفة بيروت١/ ٧٦٢

٢ انظر التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج وهبه الزحيلي ٣٠ / ٢٧٩ دار الفكر المعاصر بيروت لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م

٣ وقد ورد في كتاب «فتح الباري» لابن حجر أن هذه المرأة «هي أم جميل بنت حرب امرأة أبي لهب» فتح الباري بشرح البخاري- المؤلف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ) رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب ، الناشر: المكتبة السلفية - مصر ، الطبعة: «السلفية الأولى»، ١٣٨٠ - ١٣٩٠ هـ(٨/ ٧١٠)

٤ أخرجه الإمام البخاري في صحيحه- كِتَابُ: كِتَابُ التَّفْسِيرِ -بَابُ: سورة: {الضحى} ما ودعك ربك وما قلى(٦/ ١٧٢) برقم «٤٩٥٠ -»، وانظر لباب النقول في أسباب النزول ، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، ضبطه وصححه: الاستاذ أحمد عبد الشافي ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان (ص٢١٢)

٥ أخرجه الإمام مسلم في صحيحه- كِتَابُ: الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ -بَابُ: مَا لَقِيَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مِنْ أَذَى الْمُشْرِكِينَ وَالْمُنَافِقِينَ (٥/ ١٨٢ ط التركية)برقم ١٧٩٧

٦ المعجم الكبير للطبراني - مسند النساء - بَابُ الْخَاءِ خَوْلَةُ بِنْتُ قَيْسٍ (٢٤/ ٢٤٩)برقم «٦٣٦ -» وجاء في المطَالبُ العَالِيَةُ بِزَوَائِدِ المسَانيد الثَّمَانِيَةِ -المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) المحقق: مجموعة من الباحثين في ١٧ رسالة جامعية تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشَّثري الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع - دار الغيث للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى(١٥/ ٤٣٨)برقم ٣٧٨١ ، ضعيف لجهالة حفص. وفيه أم حفص لم أعرفها. قال البوصيري في الإتحاف (٢/ ١٧٢ ب)، رواه أبو بكر بن أبي شيبة بسند ضعيف لجهالة بعض رواته. اهـ.وقال الهيثمي في المجمع (٧/ ١٤١): رواه الطبراني، وأم حفص لم أعرفها. اهـ» و«قال الحافظ ابن حجر في الفتح١:قصة إبطاء جبريل بسبب الجرو مشهورة لكن كونها سبب نزول الآية غريب بل شاذ مردود وفي إسناده من لا يعرف، نزول القران الكريم وتاريخه وما يتعلق به المؤلف: الدكتور محمد عمر حويه الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة(ص٥٤)الإتقان في علوم القرآن - المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم -الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م(١/ ١١٨)

٧ بحث بعنوان : (مناسبات الآي والسور في سورة الضحى - دراسة تأصيلية تطبيقية) د/هانم محمد عبده عوض، مجلة كلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية العدد الحادي والاربعين الاصدار الأول مارس ٢٠٢٥

٨ تفسير مقاتل بن سليمان - المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت ١٥٠هـ) الناشر: دار إحياء التراث - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ(٤/ ٧٢٩)

٩ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٢٢/ ١٠٠، ١٠١)

١٠ انظر التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور ٣٠/ ٣٩٤ الدار التونسية للنشر تونس سنه النشر ١٩٨٤.

١١ انظر: دراسة بلاغية في سورة قرآنية (سوره الضحى) د: فايزة عبد الحميد فهمي ص ٥٩٨١١

١٢ الكليات (ص٩٠٠)

١٣ جمهرة اللغة (٢/ ١٠٢٨) (٣/ ١٢٨٤)

١٤ تاج العروس من جواهر القاموس (١/ ٤٤٤)

١٥ انظر: لسان العرب مادة: "نبأ" (١/ ١٦٢ - ١٦٣)، ومعجم مقاييس اللغة (٥/ ٣٨٤، ٣٨٥).

١٦ آراء ابن عجيبة العقدية -عرضًا ونقدًا - المؤلف: عبد الهادي بن عوض العمري ، أصل الكتاب: رسالة دكتوراة، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة كلية أصول الدين بالرياض - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الطبعة: الأولى، ١٤٤١ هـ - ٢٠١٩ م(ص٤٧٣ بترقيم الشاملة آليا)

١٧ انظر : معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ماده دلاله، دار الفكر بيروت لبنان، تحقيق عبد السلام هارون ١٣٩٩ هـ ٢/ ٢٥٩

١٨ انظر : تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهرة طبعة دار العلم للملايين بيروت لبنان تحقيق احمد العطار الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هجريه ٤/ ١٦٩٨ ، مجمل اللغة لابن فارس المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ) دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الثانية – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م (ص٣١٩)

١٩ انظر التعريفات للجرجاني تحقيق ابراهيم الأيباري دار الكتاب العربي بيروت ١٤٠٥ ص ٦١

٢٠ انظر دلائل النبوة بين سحابة الاستدلال القرآني واختزال الفكر الاسلامي دكتور/ دكتور محمد العازمي، جامعة الكويت، بحث منشور ، مجلة الدراسات العربية، كليات دار العلوم جامعة المنيا ص ٦١٩٩٣

٢١ فتح المعبود في الرد على ابن محمود (ص١٢١، ١٢٢)، آراء الإمام أبي المظفر السمعاني العقدية، من خلال كتابه تفسير القرآن العزيز – جمعًا ودراسة رسالة: دكتوراه في العقيدة بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بأم درمان في السودان إعداد: مازن بن محمد بن عيسى إشراف الأستاذ الدكتور: صلاح إبراهيم عيسى العام الجامعي: ١٤٣٧ هـ – ٢٠١٦ م، ص٥١٩ ، إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل المؤلف: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١، شرح العقيدة الطحاوية – صالح آل الشيخ ، إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل (ص٧٨ بترقيم الشاملة آليا)

٢٢ تفسير الطبري (١٨/ ٦٦٧ ط التربية والتراث)

٢٣ التفسير البسيط –المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي (ت ٤٦٨ هـ) أصل تحقيقه: (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه الناشر: عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ(١٥/ ٤٥١)

٢٤ الإيمان – المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ) المحقق: محمد ناصر الدين الألباني الناشر: المكتب الإسلامي، عمان، الأردن الطبعة: الخامسة، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م ص ١٣٨

٢٥ وقد عزاه الإمام التبريزي في مشكاة المصابيح المؤلف: محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي المحقق: محمد ناصر الدين الألباني الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة: الثالثة، ١٩٨٥ (٣/ ١٥٩٩)برقم٥٦٦٩، وقال عنه الشيخ الألباني صحيح

٢٦ فتح المعبود في الرد على ابن محمود (ص١٢١، ١٢٢)، آراء الإمام أبي المظفر السمعاني العقدية، من خلال كتابه تفسير القرآن العزيز – جمعًا ودراسة رسالة: دكتوراه في العقيدة بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بأم درمان في السودان إعداد: مازن بن محمد بن عيسى إشراف الأستاذ الدكتور: صلاح إبراهيم عيسى العام الجامعي: ١٤٣٧ هـ – ٢٠١٦ م، ص٥١٩ ، إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل المؤلف: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١، شرح العقيدة الطحاوية – صالح آل الشيخ = إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل (ص٧٨ بترقيم الشاملة آليا)

٢٧ انظر: شرح العقيدة الطحاوية أبو العز الحنفي ص ١٨٠

٢٨ انظر: النبوات المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ) المحقق: عبد العزيز بن صالح الطويان ، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م (٢/ ٧١٧، ٧٢٠) ، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية المؤلف: عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (ت ٤٢٩هـ) الناشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت الطبعة: الثانية،(ص٣٣٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني المؤلف: أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت ١٢٧٠ هـ) ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م (٥/ ٧٥)

٢٩ انظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس ، ماده (شمل) ٣/٢١٥، ٢١٦ ، وانظر : المفردات في غريب القران للراغب الاصفهاني ص ٢٦٤

٣٠ تاج العروس ٢٩/٢٨٤مادة شمل ، العين (٦/ ٢٦٥)، تهذيب اللغة (١١/ ٢٥٤)

٣١ انظر : المدخل الى علم الشمائل النبوية الدكتور خالد قاسم الردادي ، بحث منشور ضمن المجلد السادس الثاني من العدد السادس والثلاثين، لحوليه كليه الدراسات الاسلامية والعربية للبنات الإسكندرية ص٤٤٩ و٤٥٠

٣٢ انظر: سيرة ابن هشام الجزء ١/ ٣٦٧ ، وانظر البداية والنهاية لابن كثير ٣/ ٧٩

٣٣ انظر: البداية والنهاية لابن كثير ٦/ ٧٣

٣٤ انظر: اغاثة اللهفان لابن القيم ٣٥٧/٢

٣٥ انظر: تيسير الكريم الرحمن الشيخ السعدي ص ٤٦

٣٦ انظر: قالوا عن الاسلام عماد الدين خليل ص ٥٢

٣٧ أخرجه الإمام البخاري– كتاب: التفسير –باب: ما ودعك ربك وما قلى (٤/ ١٨٩٢)برقم ٤٦٦٧

٣٨ أخرجه الإمام البخاري– كتاب: التفسير –باب: ما ودعك ربك وما قلى (٤/ ١٨٩٢)برقم ٤٦٦٧، باختلاف يسير

٣٩ أضواء البيان ، محمد الأمين الشنقيطي ت/١٣٨٣، ص ٥٥٤

٤٠ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٨/ ٥٥٥ ، ٥٥٦ط الفكر)

٤١ انظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي ص٩٢٨

٤٢ انظر: محبة الرسول بين الاتباع والابتداع ، عبدالرؤوف محمد عثمان ، ط/١،١٤١٤هـ ص١١

٤٣ خصائص النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – في ضوء سورتي الضحى والشرح، دراسة موضوعية، لعمر محمد أحمد ، مجلة الدراية ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، جامعة الأزهر.

٤٤ انظر: شرح كتاب التوحيد لابن خزيمة بتصرف ص ١٢

٤٥ فتح القدير للشوكاني (١/ ٤٥٢)

٤٦ فتح القدير للشوكاني (١/ ٥٦٥)

٤٧ تفسير الطبري (١٩/ ٥٩)

٤٨ تفسير ابن كثير – ت السلامة (٣/ ٢٤١)

٤٩ تفسير الطبري (١٩/ ٢٥٢ ط التربية والتراث)

٥٠ تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص٥١٩)

٥١ شرح كتاب التوحيد لابن خزيمة ، محمد حسن عبدالغفار ، ص١٢، والعقيدة السلفية في كلام رب البرية وكشف أباطيل المبتدعة الردية ، عبدالله الجديع ص٨٥

٥٢ أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – أبواب: القبلة – بَاب: التَّوَجُّهِ نَحْوَ الْقِبْلَةِ حَيْثُ كَانَ (١/ ١٥٦)برقم ٣٩٢

٥٣ أخرجه الإمام مسلم في صحيحه – كِتَابُ: الْفَضَائِل – بَابُ: فَضْلِ نَسَبِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَتَسْلِيمِ الْحَجَرِ عَلَيْهِ قَبْلَ النُّبُوَّةِ (٧/ ٥٨)برقم٢٢٧٦ ، وانظر شرح العقيدة الطحاوية، خالد المصلح ٥/٥

٥٤ انظر: تفسير السعدي ص ٢٧١

٥٥ انظر: محبة الرسول بين الاتباع والابتداع (ص٢١)

٥٦ انظر: محبه الرسول بين الاتباع والابتداع عبد الرؤوف محمد عثمان ص٢٢

٥٧ انظر: مباحث المفاضلة في العقيدة محمد الشظيفي ص ١٨٤

٥٨ البحر المحيط في التفسير (١٠/ ٤٩٧)

٥٩ تفسير الكشاف – ومعه الانتصاف ومشاهد الإنصاف والكافي الشاف (٤/ ٧٦٧)

٦٠ التفسير المنير – الزحيلي (٣٠/ ٢٨٢) (٣٠/ ٢٨٣)

٦١ تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥/ ٤٩٤)

٦٢ البحر المحيط في التفسير (١٠/ ٤٩٧)

٦٣ انظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن ، للطبري ، ت/٣١٠، ص٤٨٣/٤٨٨، وانظر : التفسير الكبير فخر الدين الرازي ،ص١٨٨

٦٤ التفسير الوسيط – مجمع البحوث (١٠/ ١٥٢٥)

٦٥ أخرجه الإمام أحمد في مسنده – مسند النساء– مُسْنَدُ الصِّدِّيقَةِ عَائِشَةَ بِنْتِ الصِّدِّيقِ رضي الله عنها (٤١/ ١٤٨، ١٤٩ ط الرسالة)برقم ٢٤٦٠١، وقال : شعيب الأرنؤوط حديث صحيح

٦٦ تفسير المراغي (٣٠/ ١٨٣)

٦٧ تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص٩٢٨)

٦٨ تفسير ابن كثير – ت السلامة (٨/ ٤٢٥)

٦٩ أخرجه الإمام أحمد في مسنده – مُسْنَدُ الْمُكْثِرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ– مُسْنَدُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ (٦/ ٢٤١ ، ٢٤٢ط الرسالة)برقم٣٧٠٩ ، وقال عنه شعيب الأرنؤوط حديث صحيح

٧٠ أخرجه الإمام مسلم في صحيحه – كِتَابُ: الزَّكَاةِ – بَابُ: لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ (٣/ ١٠٠)برقم١٠٥١

٧١ أخرجه الإمام مسلم في صحيحه – كِتَابُ: الزَّكَاةِ – بَاب: فِي الْكَفَافِ وَالْقَنَاعَةِ (٢/ ٧٣٠)برقم١٠٥٤

٧٢ تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص٩٢٨)

٧٣ والحديث ورد عند الإمام الترمذي عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَثِيرًا مَا كُنْتُ أَسْمَعُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَدْعُو بِهَؤُلَاءِ الكَلِمَاتِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ وَالحَزَنِ وَالعَجْزِ وَالكَسَلِ وَالبُخْلِ وَضَلَعِ الدَّيْنِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ»: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو»أخرجه الإمام الترمذي – (٥/ ٥٢٠)برقم ٣٤٨٤ –وقال عنه الشيخ الألباني : صحيح

٧٤ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٨/ ٥٦٤ ط الفكر)

٧٥ تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٠٠)

٧٦ تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص٩٢٨)

٧٧ تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٠٢)

٧٨ أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب: اللباس – باب: الْبُرُودِ والحِبَرة والشَّملة (٥/ ٢١٨٨)برقم ٥٤٧٢

٧٩ أخرجها الإمام البيهقي في شعب الإيمان – حسن الخلق – فصل في الحلم والتؤدة في الأمور كلّها" (١١/ ٣٤ ط الرشد): برقم«[٨١١٥] أ»

٨٠ أخرجه الإمام أحمد في مسنده – مسند أهل البيت {حديث الحسين بن علي رضي الله عنه } (٢/ ٣٤٨ ت أحمد شاكر)برقم «١٧٣٠ –»وقال عنه أحمد محمد شاكر إسناده صحيح

٨١ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٨/٥٧٠، ٥٧١ ط الفكر)